

صبح الأعشى في صناعة الإنشا

وإلى تلقائه صرفت ومنشؤها من حالتين إما في موقف عز عندما تلمع بروق الصفاح وتشيب من هول الحرب رؤوس الرماح وتسرح جوارح النبال لتحل في الجوارح وتصيد في الأرواح وإما في موطن سلم عندما تنبسط النفوس إلى امتطاء سهوات الجياد في الأمن والدعة وتنشرح الصدور إلى معاطاة الصيود والمسرات مجتمعة تطلق البزاة فتصيد وتتصرف بأمر الملوك الصيد وترسل الحوامي الممسكة وتلقى على ما سنج من الوحش فلا ترى إلا مدركة وتفاض النعم السلطانية وتجزل مواهبها وتلوح العصاة الشريفة وتنبعث مواكبها .

وكان اﻻ تعالى قد جمع للمواقف الشريفة المعظمة السلطانية الملكية الناصرية خلد اﻻ سلطانها سعادة الحاليتين حربا وسلمًا وآتاه فيهما النصر الأرفع والعز الأسمى ووسم بصدقته وعزما ته الأمرين وسما ونصره نعتا وعظمه سمعة وشرفه اسما فأيام حروبه كلها رفعة وانتصار واستيلاء واستظهار وقوة تحيا بها المؤمنون وتفنى الكفار وأيام سلمه كلها عدل وهبة وصدقات منجية منجبة ورفع ظلمات متشعبة وقمع نفوس متوثبة وحسم خطوب مستدة وحفظ الحوزة الإسلامية من كل بأس ووقايتها من كل شدة وفي خلال كل عام تصرف عزائمه الشريفة إلى ابتغاء صيد الوحش والطير لما في ذلك من تمرين النفوس على اكتساب التأييد وحصول المسرة بكل طفر جديد فيرسم خلد اﻻ سلطانه في الوقت الذي يرسم به من مشتى كل عام بإخراج الدهليز المنصور فينصب في بر الجيزة بسفح الهرم في ساعة مباركة آخذة في إقبال الجود والكرم فتمد بالتأييد أطنا به وترفع على عمد النصر قبا به ويحاط بحراسة الملائكة الكرام رحابه وتضرب خيام الأمراء حوله وطاقا وتحف به مثل النجوم بالبدر إشراقا ويستقل الركاب الشريف شرفه اﻻ بعد ذلك بقصد عبور النيل المبارك فيظهر من القلعة المحروسة والسلامة تحجبه من المخافة والحراسة